وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رجلا يقال له ابو جهينة ومعه صاع يكيل
باجر هجر فقال له ويلك اوف الكيل فانه من اوفى الله جزاه وحسن الوفاء للمكيل ثم تلا هذه الآية
فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني اذا اكتالوا على الناس ومن عليهم
تبعا فيه وقيل معناه اذا اكتالوا من الناس اي اشتروا كيلا استوفوا عليهم الاشتراء ومن عليهم
الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم يعني اذا كالوا لهم او وزنوا لهم يعني للناس
كما يقال نصحتك ونصحت لك يخسرون اي ينقصون الكيل والوزن وهذه الآية وعيد
لاخذ الحق بنقصه من صاحبه ربا او بيع الجيد بالرديء فضلا وشيئا والوعيد القليل والكثير
لك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وفيه الخفوق الى اهلها فقلت تونه ومن معاني
الى المعاملات وهو مبنية على امر الكيل والوزن والنزع فلهذا السبب عظم
الله امر الكيل والوزن في البيع كان من عمر يمر بالبيع فيقول اتق الله اوف الكيل
جاء ابو جامع كما تعب الرجل واعدل كما تعب الرجل وقال الفضيل تخسر الميزان
وهم المطففون ثم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيامة يوم يقوم الناس يعني من
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين في الموقف احدهم في
عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال اسمعت رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم اذا تنيم فالتفت بن عامر والسماء امرء ما يعني بالميل مسافة الارض والميل الذي
يكون العين في البصر الناس على قدر اعمالهم في العرق ومنهم من يكون الى كعبيه ومنهم
من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه
العرق الجما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه قوله عز وجل كلا قيل انه رد
هنا وقيل كلا انتبه بما بعده اي معنى حقا ان كتاب الفجار اي الكتاب كتب
فيه اعمالهم لفي سجين في الشام هي الارض السابعة السفلى وفيها ارواح الكفار و
روى البغوي باسناده الثعلبي عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سجين اسفل سبع ارضين وعليين في السماء السابعة تحت العرش وما ادراك ما سجين كتاب
ابن عباس الرقيم كتاب مرقوم قال الحسن قال الراقم والقاضي زاد ابن الجوزي يعني الصحابة زهقت
انفسهم في الدنيا وقيل كما جعلوا في الدنيا عن ربهم مجموع في الاشقى عمر وقيل وميل
الطرف هذه الآية فقال لما حجب قلوبهم عن الاولياء حتى رأوه وقال الشافعي وقوله كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله وعنه كما حجب قوما بالسخط
على اهل الذنوب يرونه بالرضى ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم

وسجين جمع حبأ حصن مفتوح وقيل معناه في حبس لهم خصاء وذلا وقيل
انه مشتق من السجن وهو الضيق في حبس وضيق شديد وما ادراك ما سجين
اي ليس ولا مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل انه قال ذلك تعظيما لامر سجين
كتاب مرقوم ليس في هذا تعيين للسجين وانما هو بيان الكتاب المذكور
يقول ان كتاب الفجار المعنى ان كتاب الفجار مرقوم اي مكتوب فيه اعمالهم مثبتة
عليهم كالرقم في الثوب لا ينسون ولا يمحى حتى يجازى بها عليه وقيل مرقوم
رقم عليه بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم اي مختوم وهو لغة
حمير ويل يومئذ للمكذبين قيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى
ويل لمن كذب بهذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم على التشفي ثم قال ويل يومئذ للمكذبين
يعني بذلك من كذب بالكتاب المرقوم عليهم فيه الشقاوة الذين يكذبون بيوم الدين
اي يوم القيامة لانه يوم الجزاء وما يكذب به اي بيوم القيامة الا كل معتد اي متجاوز
وزعم انه الغوي اثيم هو مبالغة في الاثم والمعاصي اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير
الاولين اي اكاذيب الاولين قوله تعالى كلا اي لا يؤمنون ثم استأنف فقال بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب سقل
قلبه واذا عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون الترمذي وقال حديث حسن صحيح واصل الران الطبع ومعنى
ران الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم واحاطت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت
القلب قال ابن عباس ران على قلوبهم صدأ عليها وقيل الران ان يصير القلب من الذنوب كالطبع
ان يطبع الله على القلب وهو اشد من الران والاقفال اشد من الطبع وقيل الران الغطية و
معنى انه يغشى الذنوب كالصدأ يغطيه فعند ذلك يمرن القلب كلا قال ابن
عباس ليس الامر كما يقولون ان الله لم يأمرنا بخير ولم ينهنا عن شر انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وامتنع بهذه من ثبت الرؤية للمؤمنين قال الواحدي لما ذكر
للتخصيص فايدة ووجه اخر وهو انه نفى عنهم الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار
وما يكون وعيدا وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فيجب ان لا يحصل هذا
الحجاب في حق المؤمنين قال الحسن لم يحجبوا عن الله ولكن حجبوا عن كرامته وقال
ابن عيسى الكلبي وقيل كما حجبوا في الدنيا عن توحيده مجموع في الاشقى عمر وقيل وميل
الطرف هذه الآية فقال لما حجب قلوب الكفار عن الاولياء حتى رأوه وقال الشافعي وقوله كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله وعنه كما حجب قوما بالسخط
على اهل الذنوب يرونه بالرضى ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم

Copyright © King Saud University